

فقه اللغة

- العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزيادة وتُجرّيه في نظام الكلمة وهو على ثلاثة أضرب : ضرب منها رديء مذموم كقول الشاعر : .
- ذَكَرْتُ أَخِي وَعَاوَدَنِي ... صُدَاعُ الرَّأسِ وَالْوَصَابُ .
- فَذَكَرَ الرَّأسَ وَهُوَ حَشْوٌ مُسْتَغْنَى عَنْهُ لِأَنَّ الصُّدَاعَ مُخْتَصُّمٌ بِالرَّأسِ فَلَا مَعْنَى لِذِكْرِهِ مَعَهُ . وَكَقَوْلِ الْآخَرِ : .
- صُدُودُكُمْ وَالذِّيارُ دَانِيَةٌ ... أَهْدَى لِرَأْسِي وَمِغْفَرَقِي شَيْبًا .
- فقوله : مفرقي مع ذكر الرأس حشو بغيض . وكقول الآخر : .
- إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرءِ فِي دَوْلَةِ امْرِئٍ ... نَصِيبٌ وَلَا حِطٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا .
- وَالذِّصِيبُ وَالْحِطُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .
- وأما الضرب الأوسط فكقول امرئ القيس : .
- أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمَلِّكَ بَيِّقَرًا .
- فقوله : والحوادثُ جمّة حشو مُستغنى عنه ولكن لا بأس به في موضعه . وكقول الذّابغة :
- لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلِيٌّ بِهِ يَدِينُ ... لَقَد نَطَقَتْ بِطُؤْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ .
- فقوله : وما عمري عليٌّ به يدين حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأکید المراد .
- وأما الضرب الثالث فهو الحشو الحسن اللطيف كقول عوف بن مَحَلَم : .
- إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلًّا غَتَّهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرِّ جُمَانٍ .
- فقوله : وبُلًّا غَتَّهَا حشو مُستغنى عنه في نظم الكلام ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود . وكان بن عبّاد يسمّي هذا الحشو : حشو اللوزينج لأن حشو اللوزينج خير من خُبْزَتِهِ . ومن هذا الضرب قول طَرَفَةَ : .
- فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صُوبُ الرِّيبِ وَدِيمَةَ تَهْمِي .
- فقوله : غير مفسدها حشو ولكن ما لحسنه نهاية . ومن ذلك قول عديّ : .
- فَلَا وَكُنْتَ الْأَسِيرَ وَلَا تَكُنْهُ ... إِذْ عَلِمْتَ مَعَدُّهُ مَا أَقُولُ .
- فقوله : ولاتكنه حشو لا يخفى حسنه وبراعته . ومن ذلك قول البُحْتَرِي : .
- إِنَّ السَّحَابَ أَخَاكَ جَادَ بِمِثْلِهِ مَا ... جَادَتْ يَدَاكَ لَوْ أَنْزَلَهُ لَمْ يَضُرُّ .
- فقوله : أَخَاكَ حشو ولكن ما لحسنه غاية . ومن ذلك قول ابن المُعْتَز : .

إنّ يحيى لا زال يحيا صديقي ... وخاليلي من دون هذي الأنام .
فقوله : لا زال يحيا حشو يُرى على حشو اللوزينج ومن ذلك قول أبي الطيّب المتنبي :
ويحتقر الدنيا احتقاراً مجرباً ... يري كل ما فيها وحاشاه فانياً .
فقوله : وحاشاه حشو يجمع الحُسن والطّيب . ومن ذلك قول ابن عبّاد :
قلّ لأبي القاسم إن جئتَه ... هُنّيت ما أعتريت هُنّيتَه .
كلّ جمالٍ فائق رائقٍ ... أنتَ برغمِ البدرِ أوتيتَه .
فقوله : برغمِ البدرِ حشو يقطر منه ماء الطّرفِ . ومن ذلك قول أبي محمد الخازن
الأصبهانيّ C للمصّاحب :

فإيه طربةً للعفور إنّ الكريم وأنتَ مَعناه طروبُ .
فقوله : وأنتَ مَعناه حشو يعجزُ الوصفُ عن حُسنه وحلاوته . وكان ابن عباد يقول :
إذا سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء : (لا وأيّدَ أمير المؤمنين)
هذه الواو أحسن من واوات الأصداع في خدود المُرد الملاح